في الصدق والتصديق لانه جرب احواله وعرف صدقه في تاويل رؤياه ورؤيا صاحبه
وهذا يدل على من اراد ان يتعلم من رجل شيئا فانه يجب عليه ان يعظمه وان يخاطبه بالالفاظ
المشعرة بالاجلال ثم انه اعاد السؤال بعين اللفظ الذي ذكره الملك فقال افتنا اي
اذكر لنا الحكم في سبع بقرات سمان اي راهن الملك ياكلهن سبع من البقر عجاف في
وسبع سنبلات جمع سنبلة وهي مجمع الحب من الزرع خضر في سبع واخر من السنابل
يابسات اي فرؤيا ذلك وتعلم ما فعل من ذكر السؤال بعين اللفظ فان نفس الرؤيا
قد تختلف بحسب اختلاف الالفاظ كما هو مذكور في ذكر العلم ثم قال لعلي ارجع الى الناس
اي الى الملك وجماعته بفتواك قبل مانع يمنعني لعلهم يعلمون اي بتاويل هذه الرؤية
وقيل بمنزلتك في هذا العلم وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر بفتح اليا والباقون
بالسكون قال يوسف عليه السلام معبرا لتلك الرؤيا اما البقرات السمان والسنبلات
الخضر فسبع سنين مخصبات واما البقرات العجاف والسنبلات اليابسات فسبع
سنين مجدبة فذلك قوله تزرعون سبع سنين وهو خبر بمعنى الامر كقوله تعالى
والمطلقات يتربصن والوالدات يرضعن وانما خرج الامر في صورة الخبر للمبالغة في
الايجاب فيجعل كانه وجد فهو يخبر عنه والدليل على كونه في معنى الامر قوله فذروه
في سنبله وقوله دابا نصب على الحال اي دائبين اي سبع سنين متتابعة على
عادتكم في الزراعة والداب العادة وقيل ازرعوا بجد واجتهاد وهذا التاويل
للسبع السمان والسنبلات الخضر وقرا حفص بفتح الهمزة وسكنها الباقون
وابدلها السوسي الفا وقفا ووصلا وحمزة وقفا فقط فما حصدتم فذروه اي
اتركوه في سنبله لئلا يفسد ولا يقع فيه السوس وذلك ابقى له على طول الزمان
الا قليلا مما تاكلون اي ادرسوا قليلا من الحنطة للاكل بقدر الحاجة ايضا وهو
وقت السنين المجدبة كما قال ثم ياتي من بعد ذلك اي السبع المخصبات سبع شداد
اي مجدبات صعاب وهي تاويل السبع العجاف والسنبلات اليابسات ياكلن ما
قدمتم لهن اي ياكل اهلهن ما ادخرتم لاجلهن فاسند اليهن على المجاز تطبيقا
بين المعبر وهو ياكلهن سبع عجاف والمعبر به وهو ياكلن ما قدمتم لهن الا قليلا
مما تحصنون اي تحرزون وتوخرون للبذر والاحصان الاحراز وهو ابقاء الشيء
في الحصن بحيث يحفظ ولا يضيع ثم ياتي من بعد ذلك اي السبع المجدبات عام
فيه يغاث الناس اي يمطرون من الغيث وهو المطر وقيل ينقذون من قول العرب
استغثت فاغاثني وفيه يعصرون من العنب خمرا ومن الزيتون زيتا ومن السمسم
دهنا واراد بذلك كثرة النعم والخير وقال ابو عبيدة ينجون من الكرب والشدة
والجدب وقرا حمزة والكسائي بالتاء على الخطاب لان الكلام كله مع الخطاب والباقون
بالياء على الغيبة رد الى الناس ولما رجع الشرابي الى الملك وعرض عليه التعبير الذي
ذكره يوسف عليه السلام استحسنه وقال الملك اي العزيز في خدمته ائتوني
به لاسمع ذلك منه واكرمه وهذا يدل على فضيلة العلم فانه سبحانه وتعالى

جعل



جعل علمه سببا لخلاصه من المحنة الدنيوية فكيف لا يكون العلم سببا للخلاص من المحن
الاخروية فاتاه الرسول لياتي به الى الملك فلما جاءه اي يوسف عليه السلام عن قرب
من الزمان الرسول بذلك اي الساقي وقال له اجب الملك قال له يوسف عليه السلام
ارجع الى ربك اي سيدك الملك ولم يخرج معه حتى يظهر برهانه للملك ولا يراه بعين
النقص ولذلك قال فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن وانما
قال يوسف عليه السلام ما بال النسوة ولم يقل فاسأله ان يفتش عن حالهن لان قوله
فاسأله يحتمل ان يكون بمعنى المسألة اي اساله عن شانهن تحسن تقييده بلفظ
ما التي يسئل بها عن حقيقة الشيء ليهيجه ان يتحرك الى التفتيش عن حالهن لان
الانسان حريص على تحقيق الشيء ويستنكف ان ينسب الى الجهل به بخلاف ما لو قال ل
سله ان يفتش اي يطلب منه فانه لا يبالي بهذا الطلب ولا يلتفت اليه لاسيما
الملوك وانما لم يتعرض لسيدته مع ما صنعته به كرما ومراعاة للادب وقدم سؤال
النسوة وفحص حالهن ليظهر براءة ساحته لانه لو خرج في الحال لربما كان يبقى في قلب الملك
من تلك التهمة اثر فلما التمس من الملك ان يفحص عن حال تلك الواقعة دل ذلك على
براءته عن تلك التهمة فبعد خروجه لا يقدر احد ان يلطخه بتلك الرذيلة وان يتوصل
بها الى الطعن فيه وفي ذلك على انه ينبغي للشخص ان يجتهد في نفي التهم ويتقي مواقعها
وروي انه صلى الله عليه وسلم لقد عجبت من يوسف وصبره والله يغفر له حين
سئل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما اجبتهم حتى اشترطت
ان يخرجوني ولقد عجبت منه حيث اتاه الرسول فقال ارجع الى ربك ولو كنت مكانه
ولبثت في السجن ما لبثت لاسرعت الاجابة وبادرتهم الباب ولما ابتغيت العذر
ان كان لحليما ذا اناة واصل الحديث في الصحيحين مختصرا وانما قال صلى الله عليه
وسلم ذلك على سبيل التواضع لانه صلى الله عليه وسلم كان في الامر منه مبادرة وعجلة
لو كان مكان يوسف والتواضع لا يصغر كبيرا ولا يضع رفيعا ولا يبطل لذي حق حقه
لكنه يوجب لصاحبه فضلا ويلبسه جلالة وقدرا وقوله والله يغفر له مثل هذه
المقدمة مشعرة بتعظيم المخاطب من توقيره وتوقير حرمته كما تقول لمن تعظمه عفا
الله عنك ما صنعت في امري ورضي الله تعالى عنك ما جوابك عن كلامي وقوله ان كان
لحليما ان هي المخففة من الثقيلة والاناءة الوقار وقيل هو اسم من التاني في الامور
وقرا ابن كثير والكسائي بفتح السين ولا همز بعدها والباقون بسكون السين وهمزة
مفتوحة بعدها ان ربي اي الله بكيدهن عليم حين قلن اطع مولاتك وفيه تعظيم
كيدهن والاستشهاد بعلم الله تعالى عليه وانه بريء مما عيب به والوعيد لهن على
كيدهن وقيل المراد بربي الملك وجعله ربا لنفسه لكونه مربيا له وفيه اشارة الى
كون ذلك الملك عالما بكيدهن ومكرهن ولما قال يوسف عليه السلام ذلك وابى ان
يخرج من السجن قبل تبين الامر رجع الرسول الى الملك فاخبره بما قال عليه السلام
فكانه قيل فما فعل الملك فقيل قال للنسوة بعد ان جمعهن وامراة العزيز معهن

Copyr… King … versity